والايصال اليها معتقدين انها لا تكون الا من فضلي وبامري اهدكم اي انصب لكم ادلة ذلك الواضحة
او اوصل من شئت ايصاله في سابق العلم القديم الازلي وحكمة طلبه تعالى منا سؤال الهداية اظهار الافتقار
والاذعان والاعلام بانه لو هداه قبل ان يسأله لربما قال انما اوتيته على علم عندي فيضل بذلك فاذا سأل ربه
فقد اعترف على نفسه بالعبودية ولمولاه بالربوبية وهذا مقام شريف وشهود منيف لا يفطن له الا الموفقون
ولا يعلم قدر عظمته الا العارفون يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته وذلك لان الناس كلهم عبيد
لا ملك لهم في الحقيقة وخزائن الرزق بيده تعالى فمن لا يطعمه بفضله بقي جائعا بعدله اذ ليس عليه اطعام احد
وقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها التزام منه تفضلا لا لانه عليه واجبا بالاصالة فهو نظير ايجاب
التوبة على الله الاية اي قبولها واجب منه تفضلا التزاما لا عليه لزوما ولا يمنع نسبة الاطعام اليه تعالى ما
يشاهد من ترتب الارزاق على اسبابها الظاهرة كالحرف والصنائع وانواع الاكتساب لانه تعالى المقدر لتلك
الاسباب الظاهرة بقدرته وحكمته الباطنة فالجاهل محجوب بالظاهر عن الباطن والعارف الكامل لا يحجبه ظاهر
عن باطن ولا باطن عن ظاهر بل يعطي كل مقام حقه وكل حال وفقه فاستطعموني اي سلوني واطلبوا مني الطعام
ولا ينظر ذا الكثرة ما في يده فانه ليس بحوله وقوته بل الله تعالى هو المتفضل به عليه فينبغي له مع ذلك ان لا يغفل
عن سؤال الله سبحانه ادامة نعمته عليه لئلا تنفر عنه فلا تعود اليه كما قال صلى الله عليه وسلم ما نفرت النعمة عن قوم
فعادت اليهم اطعمكم اي ايسر لكم اسباب تحصيله لان العالم جماده وحيوانه مطيع لله تعالى طاعة العبد لسيده فيسخر
السحاب لبعض الاماكن ويحرك قلب فلان لاعطاء فلان ويحوج فلانا الفلاني بوجه من الوجوه لينال منه نفعا
فتصرفاته تعالى في هذا العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وفيه اشارة الى تأديب الفقراء
وكانه قال لهم لا تطلبوا الطعمة من غيري فان من تطلبونه انا الذي اطعمهم فاستطعموني اطعمكم يا عبادي كلكم
عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم واسألوا الله من فضله وفي هذا جميعه اوفى تنبيه واظهار
تقدير على افتقار سائر خلقه تعالى اليه وعجزهم عن جلب منافعهم ودفع مضارهم الا ان ييسر لهم ما ينفعهم و
يدفع عنهم ما يضرهم فلا حول ولا قوة الا به ولا استمساك الا بسببه ومما نقل من حكم عيسى صلى الله على
نبينا وعليه وسلم ابن ادم انك اسوأ بربك ظنا حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص حين كنت جنينا محمولا
ورضيعا مكفولا ثم ادرعته عاقلا قد اصبت رشدك وبلغت اشدك يا عبادي انكم تخطئون ضبط بفتح
اوله وثالثه من خطئ يخطئ اذا فعل عن قصد كعلم يعلم ومنه ناصية كاذبة خاطئة ولا يصح من اخطأ الرباعي
لانه الفعل عن غير قصد وهو لا اثم فيه بالنص والكلام انما هو فيما فيه اثم بدليل فاستغفروني انتهى وفيه نظر
ولا نسلم ان اخطأ منحصر في الفعل عن غير قصد بل يأتي بمعنى الثلاثي ايضا اي فعل الخطيئة عمدا فتعين ما هو المحفوظ

في الحديث

في الحديث من ضم الاول وكسر الثالث ثم رايت المصنف قد صرح بما ذكرته فقال المشهور ضم التاء وروي بفتحها يقال
خطئ اذا فعل ما يأثم به فهو خاطئ ومنه انا كنا خاطئين ويقال في الاثم ايضا اخطأ فهما صحيحتان انتهى بالليل
والنهار هذا من باب المقابلة لاستحالة وقوع الخطأ من كل منهم ليلا ونهارا لكن عادة على ان المعصومين غير
داخلين في هذا وانا اغفر الذنوب جميعا ما عدا الشرك وما لا يشاء مغفرته قال تعالى ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وكذا يخصص قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وفي اعتراض هذه
الجملة مع التاكيد فيها بشيئين ال الاستغراقية وجميعا المفيد كل منهما للعموم غاية الرجا للمذنبين حتى لا يقنط
احد منهم من رحمة الله تعالى لعظيم ذنبه فاستغفروني اغفر لكم ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم لو لا تذنبون و
تستغفرون لذهب الله بكم وجاء بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم واخرج الترمذي وابن ماجه
كل بني ادم خطاء وخير الخطائين التوابون والبخاري والله اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين
مرة والنسائي وابن ماجه اني لاستغفر الله واتوب اليه كل يوم مائة مرة ومسلم يا ايها الناس توبوا الى ربكم و
استغفروه فاني اتوب الى الله واستغفره كل يوم مائة مرة والنسائي ما اصبحت غداة قط الا استغفرت الله مائة
مرة واحمد واصحاب السنن الاربعة انا كنا لنعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة يقول رب اغفر
لي وتب علي انك انت التواب الرحيم واصل الغفر الستر فغفر الذنب ستره ومحو اثره وامن عاقبته وحكمة التوطية
لما بعد الفاء لما قبلها بيان ان غير المعصوم والمحفوظ لا ينفك غالبا عن المعصية فحينئذ يلزمه ان يجدد لكل ذنب
ولو صغيرا توبة وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير فائدة وشتان بين ما يمحوه بالكلية
~~وهي المرادة هنا من الاستغفار اذ ليس فيه مع عدمها كبير~~ وهو التوبة النصوح وبين ما يخفف عقوبته او
يؤخرها الى اجل وهو مجرد الاستغفار وفي هذا التوبيخ ما يستحيي منه كل مؤمن لانه اذا لمح ان الله تعالى خلق الليل ليطاع
فيه سترا ويسلم من الريا استحيى منه ان ينفق اوقاته الا في ذلك وان يصرف ذرة منها للمعصية كما انه يستحيي بالجبلة
والطبع ان يصرف شيئا من النهار حيث يراه الناس للمعصية يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن
تبلغوا نفعي فتنفعوني لما انه قد قام الاجماع والبرهان على انه تعالى منزه مقدس عن [illegible] بذاته لا يمكن
ان يلحقه ضرر ولا نفع فهو تعالى وان احسن الى عباده بغاية وجوه الاحسان التي ذكرها من اجابة دعائهم
وهدايته لهم واطعامهم وكسوتهم وغفر ذنوبهم غير محتاج الى مكافاتهم بجلب نفع او دفع ضرر ومن ثم قال تعالى
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة
المتين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا ومن كفر فان الله غني عن العالمين لن ينال
الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم اي انه تعالى يحب من عباده ان يطيعوه ويكره منهم ان يعصوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)